ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله لقول الله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا
إله إلا هو سبحانه عما يشركون ونظير ذلك قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق
وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم الآية وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من
قلدوهم لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المقلد وهو من هذا الشرك ومنهم من يغلو في
ذلك ويعتقد أن الأخذ بالدليل والحالة هذه يكره أو يحرم فعظمت الفتنة ويقول
هم أعلم منا بالأدلة ولا يأخذ بالدليل إلا المجتهد وربما تفوهوا بذم من يعمل بالدليل ولا ريب
أن هذا من غربة الإسلام كما قال شيخنا رحمه الله تعالى في المسائل فتغيرت الأحوال وآلت
هذه الغاية فصارت عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال ويسمونها الولاية
وعبادة الأحبار هي العلم والفقه ثم تغيرت الحال إلى أن عبد من ليس من الصالحين وعبد
بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين وأما طاعة الأمراء ومتابعتهم فيما يخالف ما شرع الله ورسوله
فقد عمت به البلوى قديما وحديثا في أكثر الولاة بعد الخلفاء الراشدين وهلم جرا وقد قال
تعالى فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من
الله الآية وعن زياد بن حدير قال قال عمر رضي الله عنه أتعرف ما يهدم الإسلام قال لا قال
يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين رواه الدارمي جعلنا
الله وإياكم من الذين يهدون بالحق وبه يعدلون قوله باب قول الله تعالى
ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا
إلى الطاغوت الآية ش قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى والآية عامة لمن عدل عن
الكتاب والسنة وتحاكم إلى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت هاهنا وتقدم
ما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في حد الطاغوت وأنه كل ما تجاوز به العبد حده
من معبود أو متبوع أو مطاع فكل من حاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
فقد حاكم إلى الطاغوت الذي أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يكفروا به فإن التحاكم ليس
إلا إلى كتاب الله وسنة رسوله ومن كان يحكم بهما فمن تحاكم إلى غيرهما فقد تجاوز به حده

وخرج

وخرج عما شرع الله ورسوله وأنزله منزلة لا يستحقها وكذلك من عبد شيئا دون الله
فإنما عبد الطاغوت فإن كان المعبود صالحا صارت عبادة العابد له راجعة إلى الشيطان
الذي أمره بها كما قال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم
فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا
عن عبادتكم لغافلين إلى قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون وكقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم
يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون الآية وإن كان ممن يدعو إلى عبادة الصالحين
نفسه أو كان شجرا أو حجرا أو قبرا أو غير ذلك مما يتخذه المشركون أصناما على صور
الصالحين والملائكة وغير ذلك فهي من الطاغوت الذي أمر الله تعالى عباده أن يكفروا بعبادته
ويتبرؤوا منه ومن عبادة كل معبود سوى الله كائنا من كان وهذا كله من عمل الشيطان و
تسويله فهو الذي دعا إلى كل باطل وزينه لمن فعله وهذا ينافي التوحيد الذي هو معنى
شهادة أن لا إله إلا الله فالتوحيد هو الكفر بكل طاغوت عبده العابدون من دون الله كما
قال تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه الآية إلى قوله حتى تؤمنوا
بالله وحده وكل من عبد غير الله فقد جاوز به حده وأعطاه من العبادة ما لا يستحقه قال
الإمام مالك رحمه الله الطاغوت ما عبد من دون الله وكذلك من دعا إلى تحكيم غير الله ورسوله
فقد ترك ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ورغب عنه وجعل لله شريكا في الطاعة وخالف
ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمره الله تعالى به في قوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله
ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك وقوله فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فمن خالف ما أمر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم بأن حكم بين الناس
بغير ما أنزل الله أو طلب ذلك اتباعا لما يهواه ويريده فقد خلع ربقة الإسلام والإيمان من
عنقه وإن زعم أنه مؤمن فإن الله تعالى أنكر على من أراد ذلك وأكذبهم في زعمهم الإيمان لما في
ضمن قوله يزعمون من نفي إيمانهم فإن يزعمون إنما يقال غالبا لمن ادعى دعوى هو فيها كاذب
لمخالفته لموجبها وعمله بما ينافيها ويحقق هذا قوله وقد أمروا أن يكفروا به لأن الكفر بالطاغوت
ركن التوحيد كما في آية البقرة فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن موحدا والتوحيد هو أساس الإيمان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)